قراءات سيكولوجية في الشخصية العربية

المجتمعات المفخخة!!/ العرب في القرن العشرين!!/ الحكم الفتاك والعذر الأفّاك!! التصديق الأعمى!!/ التربية الدستورية والسلوك!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

المجتمعات المفخخة!!

التفخيخ معناه أن تحشو حالة ما بمواد متفجرة تقضي عليها وعلى مَن حولها , والتفخيخ قد يكون بالمتفجرات أو بالأفكار , وعندما تكون المجتمعات مستعدة للتفخيخ , فأن المفخخين لها سيستثمرون في ذلك لتحقيق أعظم الدمارات فيها وبواسطتها , دون خسائر تذكر من جانبهم.

ومن أخطر أنواع التفخيخ هو التفخيخ الفكري والعقائدي , وما يتصل بهما من آليات تؤدي إلى تفاعلات دمارية هائلة.

فالتفخيخ الفكري خطير لأنه يتمدد ويسري في المجتمعات كالنار بالهشيم , فيصيبها بخسران عظيم.

وقد تبين أن التفخيخ الطائفي للمجتمعات يساهم بتحقيق الدمار الكامل لوجودها , ويأخذها وكأنها منوّمة إلى ميادين سقر.

ويساهم في هذا التفخيخ المأساوي الرهيب المتاجرون بالدين , والمرهونون بالتبعية التي أصبحت شرفا وإمتيازا , في مجتمعات تفخخت حتى تفجر ما فيها وتخرب جوهرها , وتبعثرت كينونتها وتمزقت هويتها ليتحقق فعل التفخيخ , والعمل الجاد والمجزي المتوافق مع إرادة القوة المفخخة للمجتمع.

ولكي تفخخ عليك أن تمزق , ولكي تمزق عليك أن تفجر , وتأتي بأحداث ذات إنفعالية عالية ترمي بتبعتها على طرف دون غيره , وتدفع بالمجتمع إلى متوالية الإتهامات المفضية إلى أعمال إنتقامية مروعة , تدفع ثمنها باهضا الأطراف المفخخة ضد بعضها , والذي فخخها يجلس مسرورا يحصد ما يريد وينفذ مشاريعه المسعورة بلا خسائر.

وفي مجتمع تفخخ معظمه فصار وسيلة لتحقيق أهداف الطامعين به , لا يزال المتاجرون بالدين يمعنون بتفخيخ الناس وتأهيلهم ليكونوا ضد بعضهم البعض , بإسم الطائفة والمذهب والمعتقد والتضليل بأن هذا هو الدين.

ومن الغرابة أن تستمع للخطب المفخخة بالأضاليل , الداعية لتدمير الدين بالدين , ودفع أبناء الدين الواحد للتماحق والتقاتل والإنقراض , وأصحابها من منابرهم يطرحون أفكارا عدوانية ضد أنفسهم ومذهبهم ودينهم ومجتمعهم , وكأنهم في غفلتهم يعمهون , وفي أطماعهم يغرقون.

ولا بد من يقظة ووقفة نابهة وذكية للخروج من متواليات التفخيخ ودوائره المفرغة , التي تهاوى فيها المجتمع , وما عاد قادرا على السماع والرؤية والتفكير , وإنما يتدحرج مؤهلا للإنفجار بوجه بعضه البعض , والنتيجة رماد وخراب وأشلاء ودماء ودموع.

فهل من وعي لآليات التفخيخ والنظر بعيون الإعتصام بحبل التآخي الوطني المتين؟!!

من أخطر أنواع التفخيخ هو التفخيخ الفكري والعقائدي , وما يتصل بهما من آليات تؤدي إلى تفاعلات دمارية هائلة

التفخيخ الفكري خطير لأنه يتمدد ويسري في المجتمعات كالنار بالهشيم , فيصيبها بخسران عظيم

قد تبين أن التفخيخ الطائفي للمجتمعات يساهم بتحقيق الدمار الكامل لوجودها , ويأخذها وكأنها منوّمة إلى ميادين سقر

في مجتمع تفخخ معظمه فصار وسيلة لتحقيق أهداف الطامعين به , لا يزال المتاجرون بالدين يمعنون بتفخيخ الناس وتأهيلهم ليكونوا ضد بعضهم البعض , بإسم الطائفة والمذهب والمعتقد والتضليل بأن هذا هو الدين

لا بد من يقظة ووقفة نابهة وذكية للخروج من متواليات التفخيخ ودوائره المفرغة , التي تهاوى فيها المجتمع , وما عاد قادرا على السماع والرؤية والتفكير , وإنما يتدحرج مؤهلا للإنفجار بوجه بعضه البعض , والنتيجة رماد وخراب وأشلاء ودماء ودموع

منذ سقوط بغداد (1258) ميلادية , والمنطقة محكومة بغير العرب بأساليب مباشرة أو غير مباشرة.

وعند مطلع القرن العشرين أو قبله ببضعة عقود , تم إستنهاض الوعي القومي عند العرب , ودفعهم للتحرر من قبضة الدولة العثمانية , التي تحققت ثورة ضدها (1916), سميت ثورة العرب الكبرى بقيادة الشريف حسين بن علي في مكة , وبمساندة الإنكليز وإغراءاتهم بإقامة دولة .

وبإنتهاء الحرب العالمية الأولى (1918) , وتكشف بنود معاهدة (سايكس– بيكو) من قبل الثورة الروسية (1917), وعدم إيفاء دول الحلفاء بعهودها , ونفي الشريف حسين , أصبح العرب في كينونات تسمى دولا , بعضها يتمتع بتوصيف الدولة , وأكثرها لا تزال تحت هيمنة الدول المنتصرة بالحرب العالمية الأولى.

ومعاهدة (سايكس – بيكو) كانت فرصتهم لبناء دولهم الوطنية , لكنهم لم يستثمروا فيها وحسبوها غير ذلك , وهي قائمة على أرض الواقع , فانطلقوا في مسيرة التحرر من الإستعمار , فتمكنت بعض الدول من الإستقلال , وغيرها بقيت حتى العقد السابع من القرن العشرين مستعمرة.

وإستقلال الدول لم يساهم بإطلاق تفاعلات وطنية ذات قيمة معاصرة , بل دُفعت إلى ميادين الإستنزاف والتناحرات الخسرانية , خصوصا منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين , حيث إنطلقت الدعوات القومية ونشطت أحزابها , وتطورت الأحزاب المؤدينة التي أنشئت في الربع الأول من القرن العشرين , لمنع المد الشيوعي للمنطقة.

وإنتهى القرن العشرون والعرب في نكسات وإنكسارات , وتهيمن على وعيهم ثقافات الهزيمة والإحباط , والحروب العبثية المدمرة.

وفي الجانب الآخر , فأن القرن العشرين كان أكثر القرون تسارعا في الإختراعات والإكتشافات والتطورات العلمية المذهلة , ففي بدايته تحقق إختراع السيارة والطائرة , وتطورت علوم الفيزياء وتوليد الطاقة الهائلة من إنشطار الذرة , والغوص في عالم الإليكترونات وما تمخض عنه من إختراعات غير مسبوقة.

وقبل بداية نصفه الثاني أكتشفت المضادات الحيوية واللقاحات , وإنتاج الأدوية بأنواعها , مما ضاعف أعداد البشر وإطالة معدلات الأعمار , فأسهمت بإضافات علمية ومعرفية لم تخطر على بال الأجيال في القرون السابقة.

وإنطلق تسريع آليات التواصل , وعصر الكومبيوتر والإنترنيت , فتغير العالم وتصاغر وتفاعل البشر مع بعضه في المعمورة.

فالقرن العشرون من أثرى القرون حضاريا ومعرفيا وعلميا وتواصليا , ويتساءل البعض عن مساهمات العرب بما تحقق فيه , والجواب أن العرب قد شاركوا بعض الشيئ في التقدم الذي حصل في غير أوطانهم , ففي معظم المجالات والإختراعات والثورات ستجد هناك عقل عربي مشارك , حتى في الهبوط على القمر كان للعقل العربي إسهامات.

فالدنيا جميعها لم تشارك في الثورات العلمية التي حصلت , خصوصا في النصف الأول من القرن العشرين , فما هي إسهامات الصين مثلا آنذاك؟

فلا يجوز القول أن العرب لم يساهموا , وأنهم عالة وغيرها من الأوصاف التدميرية التضليلية التي تتمشدق بها بعض الأقلام

العرب وحتى هذه اللحظة يمكنهم أن ينطلقوا ويحققوا ما يريدونه من التقدم والإزدهار , فالفرص أمامهم سانحة وطاقاتهم واعدة , وعليهم أن يفعّلوا إرادتهم ويؤمنوا بأنهم قادرون على إنجاز ما يتطلعون إليه.

نعم إن العرب يمتلكون مؤهلات أكون وتحقيق إرادتهم المعاصرة.

فهل من وثبة عملية للإنطلاق المأمون؟!

إستقلال الدول لم يساهم بإطلاق تفاعلات وطنية ذات قيمة معاصرة , بل دُفعت إلى ميادين الإستنزاف والتناحرات الخسرانية , خصوصا منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين

القرن العشرون من أثرى القرون حضاريا ومعرفيا وعلميا وتواصليا , ويتساءل البعض عن مساهمات العرب بما تحقق فيه , والجواب أن العرب قد شاركوا بعض الشيئ في التقدم الذي حصل في غير أوطانهم

الدنيا جميعها لم تشارك في الثورات العلمية التي حصلت , خصوصا في النصف الأول من القرن العشرين , فما هي إسهامات الصين مثلا آنذاك؟

لا يجوز القول أن العرب لم يساهموا , وأنهم عالة وغيرها من الأوصاف التدميرية التضليلية التي تتمشدق بها بعض الأقلام

الحكم الفتاك والعذر الأفّاك!!

فشل العرب في إقامة نظام حكم حضاري معاصر يستند على دستور قويم , يراعي حقوق الإنسان وقيمته ويعلي شأنه ودوره , وبعتمد القوانين التي لا يمكن لأحد أن يكون فوقها , وإنما الجميع سواسية أمام القانون.

وهذا الفشل السبب الجوهري وراء ما أصابهم من تداعيات وإنهيارات وإنتكاسات , وبروز التطرف والعنف والصراعات المأساوية القاسية التي عصفت وتعصف بالأجيال.

ويبدو أن اللعبة السياسية تقتضي إستحضار الآليات الدفاعية ذات الإسقاطات والتبريرات الخادعة , فبدلا من الإعتراف بالفشل والعمل الوطني الإنساني العلمي المثابر الجاد لتعديل المسار , وإطلاق قدرات العقول في ميادين البناء والإبتكار والجد والإجتهاد , ينتشر القول بأن السبب في الدين والتراث والتأريخ , ولا بد من التجديد والتغيير لكي نعيش بأمن وسلام , وأنظمة الحكم عندنا أفسد وأقسى ما في الدنيا قاطبة.

فهي تنفي قيمة الإنسان وتحسبه رقما أو شيئا أو دمية أو ما شابه ذلك , ومستعدة ومتأهبة لرميه في أتون الصراعات والحروب العبثية , وإلهائه بالحرمان من أبسط الحاجات التي يتمتع بها البشر في دول الدنيا الأخرى , حتى صار المواطن يحلم بهجرة بلده لأنه فشل في توفير أسباب الحياة الحرة الكريمة له ولعائلته.

فالمشكلة الجوهرية فيها , وأي إدّعاء آخر يُراد منه التعمية والتشويش وحرف الأنظار عن السبب الحقيقي , الفاعل في المجتمعات منذ نهاية الحرب العالمية الأولى.

فهل إستطاعت أنظمة الحكم أن تنتقل بالواقع إلى مصاف العصر , وترفع عن المواطن مشقة العيش , وضنك المعاناة اليومية القاهرة لوجوده والمحطمة لتطلعاته وأحلامه؟

فعندما تصيبه بالنكد والإنكسار والبؤس واليأس , يلجأ إلى ما يراه منقذا له , كالغريق الذي يتشبث بما ينقذه من الغرق , فيميل نحو حالات وكينونات ويتخذ من الدين ملاذا للتخفيف من أجيج معاناته وقساوة أيامه , فيحصل الذي يحصل , وتبدأ أنظمة الحكم الفاشلة بمواجهة النتيجة وتغض النظر عن السبب , بل وترى في مواجهة النتيجة وسيلة مهمة لتواصلها في دوامة الحكم القاصرة والغير مستوعبة لتطلعات المواطنين.

وهذا الحال ينطبق على معظم دولنا , فهل أبقيتم خيارا سوى الموت أو الهرب من الأوطان؟!!

فشل العرب في إقامة نظام حكم حضاري معاصر يستند على دستور قويم , يراعي حقوق الإنسان وقيمته ويعلي شأنه ودوره , وبعتمد القوانين التي لا يمكن لأحد أن يكون فوقها

يبدو أن اللعبة السياسية تقتضي إستحضار الآليات الدفاعية ذات الإسقاطات والتبريرات الخادعة

بدلا من الإعتراف بالفشل والعمل الوطني الإنساني العلمي المثابر الجاد لتعديل المسار , وإطلاق قدرات العقول في ميادين البناء والإبتكار والجد والإجتهاد , ينتشر القول بأن السبب في الدين والتراث والتأريخ , ولا بد من التجديد والتغيير لكي نعيش بأمن وسلام

هل إستطاعت أنظمة الحكم أن تنتقل بالواقع إلى مصاف العصر , وترفع عن المواطن مشقة العيش , وضنك المعاناة اليومية القاهرة لوجوده والمحطمة لتطلعاته وأحلامه؟

التصديق الأعمى!!

يصدقون ما يسمعون ويقرؤون ويترنحون بين ما يتوارد إليهم من معلومات وأخبار , ولا يعملون العقل بالخبر ولا يتساءلون أو يمحصون ويقيّمون ويتعقلون , وبهذا يساهمون في تشغيل ماكنة الإضطراب والتدويخ والتسقيط والتصيّد والإستحواذ على الناس وأخذهم إلى حيث الذي يريد.

ولا يُعرف لماذا أصبح البشر في عصرنا التواصلي أكثر إذعانا وقبولا لما يتوارد إليه ويغزوه من الصور والكلمات والأفلام , حتى لتحسبه قد غادر معاقل العقل وإنضوى في مسارات الإنفعال والإغتراب عن جوهر الحياة.

يصدقون ما يسمعون ويقرؤون ويترنحون بين ما يتوارد إليهم من معلومات وأخبار , ولا يعملون العقل بالخبر ولا يتساءلون أو يمحصون ويقيّمون ويتعقلون

لا يُعرف لماذا أصبح البشر في

هل أن وسائل التواصل يتم إستخدامها وفقا لآليات نفسية وسلوكية خبيرة ومتمكنة من السيطرة على العقول , وتأجيج معادلات النفوس وتفعيلها لتكون ذات تأثيرات سائدة ومتسلطة على السلوك البشري , وأخذه إلى ما لا يتفق ومصالحه ومعالم إرادته.

هل أن البشر لا يمتلك الخلفية الثقافية والإدراكية والتعبيرية اللازمة للتقييم والتحليل والتقدير , وعدم الخضوع لما ينسكب في وعيه ونفسه من الحالات والتواصلات المتدفقة , وكأنها التيار العارم المتوثب نحو غاية ما.

البعض يرى أن المجتمعات تعيش حالة إدمان على الإنترنيت بما فيها من مغريات تواصلية ومحفزات وإستدراجات متنوعة , والمدمن على الشيئ يتنازل عن عقله ويمعن أو يسرف في تكرار الفعل الإدماني دون توقف أو إبطاء.

وهناك أسباب كثيرة , لكن السبب الأكبر يتلخص في ضعف الحصانة والتربية الفكرية والثقافية والعاطفية لدى بعض المجتمعات , التي لا تعرف كيف تؤهل أجيالها لتوظيف العقل والإستثمار في التفكير العلمي , وأهمية الإقتراب العلمي الصحيح من التحديات والمواجهات وما يتوافد من أخبار وموضوعات.

وتبدو مواقع التواصل الإجتماعي كالمصيدات التي لا يستطيع الساقط في شباكها من التحرر من قبضتها وتأثيراتها عليه , وخصوصا ما ترفده به من دوافع سلبية , ويا ليتها تكون ذات تأثير إيجابي بنّاء يساهم في الإصلاح والتوجيه السلوكي السليم.

وفي بحوث متنوعة هناك إشارة إلى قصر مدة الإنتباه , وتنامي العنف , وتسهيل الجريمة , وتقليل ساعات النوم , وبروز ظاهرة الإدمان على الإنترنيت , ومن إيجابياتها إحتمال زيادة درجات الذكاء , والتفاعل بين الثقافات , والتعليم الذي أصبح متيسرا على شبكاتها.

ومع ما تقدم من تقييم وإقتراب , فأن المجتمعات مطالبة بتفعيل العقل وتحفيزه , لكي يكون قادرا على الإبحار في متاهات الإنترنيت المتدفقة بالمعلومات.

فهل أن الأدمغة البشرية في وادٍ ومبتكرات بعض أبنائها في وادٍ آخر؟!!

عصرنا التواصلي أكثر إدهاشا وقبولا لما يتوارد إليه ويغزوه من الصور والكلمات والأفلام , حتى لتحسبه قد غادر معاقل العقل وإنضوى في مسارات الإنفعال والإغتراب عن جوهر الحياة

هل أن البشر لا يمتلك الخلفية الثقافية والإدراكية والتعبيرية اللازمة للتقييم والتحليل والتقدير , وعدم الخضوع لما ينسكب في وعيه ونفسه من الحالات والتواصلات المتدفقة

البعض يرى أن المجتمعات تعيش حالة إدمان على الإنترنيت بما فيها من مغريات تواصلية ومحفزات وإستدراجات متنوعة

المدمن على الشيئ يتنازل عن عقله ويمعن أو يسرف في تكرار الفعل الإدماني دون توقف أو إبطاء.

تبدو مواقع التواصل الإجتماعي كالمصيدات التي لا يستطيع الساقط في شباكها من التحرر من قبضتها وتأثيراتها عليه , وخصوصا ما ترفده به من دوافع سلبية

التربية الدستورية والسلوك!!

الدستور: مجموعة القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة ومصادر الأنظمة فيها , ومدى سلطتها إزاء الأفراد.

عندما أكون بين الزملاء الباكستانيين أو الهنود ويتحدثون في مواضيع سياسية , أكتشف أن آليات تحاورهم تختلف عما يحصل بيننا عندما نتكلم في السياسة , فما يتحدثون به محكوم بضوابط ومواد دستورية يعرفونها , ويشتركون في فهمها وقد لا يتفقون في تأويل بعضها , أي أن هناك مشترك عام وآلية جامعة على ضوئها يتفاعلون سياسيا.

وهذه الحالة تجدها في مجتمعات الدول المتقدمة , إذ يعرف المواطن الدستور , وما هي حقوقه وواجباته المقررة فيه , فالدستور هو المعيار.

والدساتير تدرَّس في المدارس ليتربى المواطن عليها , وفي مدارسنا أثناء الحكم الملكي كانت الثقافة الدستورية شائعة , وعثرت على دفتر (حياتية أو إجتماعية) لطلبة الصف الرابع إبتدائي لتلك الفترة , وفيه

الدساتير تدرَّس في المدارس ليتربى المواطن عليها , وفي مدارسنا أثناء الحكم الملكي كانت الثقافة الدستورية شائعة

منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين , تحقق إلغاء الثقافة الدستورية ونشر التربية الكرسوية والحزبية والفئوية والطائفية والفردية وغيرها , وبموجبها تمزقت مجتمعاتنا بدرجات متفاوتة في دولنا

ما يشير إلى تدريس الدستور في المدارس.

ومنذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين , تحقق إلغاء الثقافة الدستورية ونشر التربية الكرسوية والحزبية والفئوية والطائفية والفردية وغيرها , وبموجبها تمزقت مجتمعاتنا بدرجات متفاوتة في دولنا , وفقا لنوعية التربية السائدة فيها.

والتربية الدستورية تعتمد على دستور وطني خالي من الجراثيم المضرة بالوحدة الوطنية والسيادة وقيمة الإنسان وحقوقه , ومواده جامعة محققة لطموحات الأجيال.

وليس عسيرا صياغة دستور قويم , فدساتير الدول المعاصرة متقاربة في موادها , ويمكن إعتمادها مع بعض التعديلات المتوافقة مع خصائص المجتمع.

ومجتمعاتنا قادرة أن تستعيد قيمتها الإنسانية ودورها الحضاري , إذا إعتمدت التربية الدستورية , وهذبت سلوكها وفقا لمعطيات الدستور الوطني , الذي يصون بلادها ويحفظ حقوقها؟

فهل سنتعلم كيف نتربى دستوريا؟!!

التربية الدستورية تعتمد على دستور وطني خالي من الجراثيم المضرة بالوحدة الوطنية والسيادة وقيمة الإنسان وحقوقه , ومواده جامعة محققة لطموحات الأجيال

مجتمعاتنا قادرة أن تستعيد قيمتها الإنسانية ودورها الحضاري , إذا إعتمدت التربية الدستورية , وهذبت سلوكها وفقا لمعطيات الدستور الوطني , الذي يصون بلادها ويحفظ حقوقها؟

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabPersonalityPsy15.pdf

**** **** ****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 20 من التأسيس و 18 على الويب
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز"

عضوية "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "

اهداء العضوية

- عضوية " الشريك الراسخ في العلم " (عضوية فخرية)

- عضوية "الشريك المُميّز " (عضوية الشرفية)
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3